البابُ الثّامنُ والعشرون

في الفرق بين الطّلب والسُّؤال والرّوم والاقتضاء وما يجري مع ذلك، والفرق بين البعث والإنفاذ وما يقرب منه

«الفرق» بين الطلب والسؤال أن السؤال لا يكون إلا كلامًا ويكون الطلب السعي وغيره، وفي مثل: عليك الهرب وعليَّ الطلب.

«الفرق» بين الطلب والمحاولة أن المحاولة الطلب بالحيلة ثم سمي كل طلب محاولة.

«الفرق» بين الالتماس والطلب أن الالتماس طلب باللمس ثم سمي كل طلب التماسًا مجازًا.

«الفرق» بين الطلب والبحث أن البحث هو طلب الشيء مما يخالطه، فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه فالطلب يكون لذلك ولغيره، وقيل: فلان يبحث عن الأمور تشبيهًا بمن يبحث التراب لاستخراج الشيء.

«الفرق» بين الطلب والاقتضاء أن الاقتضاء على وجهين أحدهما اقتضاء الدَّين وهو طلب أدائه والآخر مطالبة المعنى لغيره كأنه ناطق بأنه لابد منه، وهو على وجو منها الاقتضاء لوجود المعنى كاقتضاء الشكر من حكيم لوجود النعمة وكاقتضاء وجود النعمة لصحة الشكر وكاقتضاء وجود مثل آخر وليس كالضد الذي لا يحتمل ذلك وكاقتضاء القادر المقدور والمقدور القادر، وكاقتضاء وجود الحركة للمحل من غير أن يقتضي وجود المحل وجود الحركة لأنه قد يكون فيه السكون واقتضاء الشيء لغيره قد يكون بجعل جاعل وبغير جعل جاعل وذلك نحو ضرب يقتضي ذكر الضارب بعده بوضع واضع اللغة له على هذه الجهة وضرب لا يقتضي ذلك وكلاهما يدل عليه.

«الفرق» بين الطلب والرَّوم أن الرَّوم[1] على ما قال علي بن عيسى طلب الشيء ابتداءً ولا يقال رمت إلا لما تجده قبل ويقال طلبت في الأمرين، ولهذا لا يقال رمت الطعام والماء وقيل لا يستعمل الروم في الحيوان أصلًا لا يقال رمت زيدًا ولا رمت فرسًا وإنما يقال: رمت أن يفعل زيد كذا فيرجع الروم إلى فعله وهو الروم والمرام.

ومِمَّا يجْرِي مَعَ ذَلِكَ

«الفرق» بين أَوْحَى ووحَى أن وحى جعله على صفة كقولك مسفرة، وأوحى جعل فيها معنى الصفة لأن أفعل أصله التعدية، كذا قال علي بن عيسى.

(١) الرَّوْمُ: رَامَهُ رَوْمًا، ومَرَامًا: أي طَلَبَهُ.

البَابُ الثَّامِنُ والعِشْرُونَ[1]

في الفرق بين الكتب والنسخ، وبين النشور والكتاب والدفتر والصحيفة وما يقرب من ذلك

«الفرق» بين الكتب والنسخ أن النسخ نقل معاني الكتاب،وأصله الإزالة ومنه نسخت الشمس الظل، وإذا نقلت معاني الكتاب إلى آخر فكأنك أسقطت الأول وأبطلته، والكتب قد يكون نقلًا وغيره وكل نسخ كَتبٌ وليس كل كَتبٍ نسخًا.

«الفرق» بين الزُّبر والكُتُب أن الزبر الكتابة في الحجر نقرًا ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة زبرًا، وقال أبو بكر أكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة في الحجر قال وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبرًا، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتمع على كتب الأسد زبرة، وزبرت البئر إذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة وإنما قيل للكتابة في الحجر زبر لأنها كتابة غليظة ليس كما يكتب في الرقوق والكواغد وفي الحديث: «الفقير الذي لا زبر له» قالوا: لا معتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحال، ويجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره إذا زجره وسمي زبور داود لكثرة مزاجره، وقال الزجاج الزبور كل كتاب ذي حكمة.

«الفرق» بين المنشور والكتاب أن قولنا: عند فلان منشور يفيد أن عنده مكتوبًا يقويه ويؤيده، والمنشور في الأصل صفة الكتاب وفي القرآن: ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:١٣] لأنه قد صار اسمًا للكتاب المفيد الفائدة التي ذكرنا والكتاب لا يفيد ذلك.

«الفرق» بين الكتاب والدفتر أن الكتاب يفيد أنه مكتوبًا ولا يفيد الدفتر ذلك، ألا ترى أنك تقول عندي دفتر بياض ولا تقول عندي كتاب بياض؟!

«الفرق» بين الصحيفة والدفتر، أن الدفتر لا يكون إلا أوراقًا مجموعة، والصحيفة تكون ورقة واحدة، تقول: عندي صحيفة بيضاء فإذا قلت صحف أفدت أنها مكتوبة، وقال بعضهم: يقال صحائف بيض ولا يقال صحف بيض وإنما يقال من صحائف إلى صحف ليفيد أنها مكتوبة وفي القرآن: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠] وقال أبو بكر: الصحيفة قطعة من أدم أبيض أو ورق يكتب فيه.

«الفرق» بين الكتاب والمصحف أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صحفت أي جمع بعضها إلى بعض، وأهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر أخرجوه مخرج ما يتعاطى باليد وأهل نجد يقولن مصحف وهو أجود اللغتين، وأكثر ما يقال المصحف لمصحف القرآن، والكتاب أيضًا يكون مصدرًا بمعنى الكتابة

(١) هنا في أصل نسخ الكتاب تكرار في عد هذا الباب.

تقول كتبته كتابًا وعلمته الكتاب والحساب وفي القرآن: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧] أي كتابًا في قرطاس ولو كان الكتاب هو المكتوب لم يحسن ذكر القرطاس.

«الفرق» بين الكتاب والسفر أن السفر الكتاب الكبير، وقال الزجاج: الأسفار: الكتب الكبار وقال بعضهم: السفر الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة والذي يوجب الاشتقاق أن يكون السفر الواضح الكاشف للمعاني من قولك أسفر الصبح إذا أضاء، وسفرت المرأة نقابها إذا ألقته فانكشف وجهها وسفرت البيت كنسته وذلك لإزالتك التراب عنه حتى تنكشف أرضه وسفرت الريح التراب أو السحاب إذا قشعته فانكشفت السماء.

«الفرق» بين الكتابة والمجلة أن المجلة كتاب يحتوي على أشياء جليلة من الحكم وغيرها قال النابغة:

مجلَّتُهم ذاتُ الإلـــه ودينـهم ... كريمٌ به يرجعون حُسْنَ العَواقِبِ

ولا يقال للكتاب إذا اشتمل على السخف والمجون وما شاكل ذلك مجلة.

البابُ التّاسِعُ والعِشْرُونَ

في الفرق بين غاية الشيء ومَدَاه، ونهايته، وحَدّه وآخره وما يجري مع ذلك

«الفرق» بين غاية الشيء والمَدَى[1] أن أصل الغاية الراية وسميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب أن رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي إليه غاية ولكل غاية نهاية، والأصل ما قلناه، ومدى الشيء ما بينه وبين غايته والشاهد قول الشاعر:

ولَمْ نَدْرِ إنْ خُضْنَا من الموت خَيْضَةً ... لِمَ العُمْرُ بَـاقٍ والمَـدَى مُتطاولُ؟

يعني مدى العمر والمعنى أن الأمل منفسح لما بينه وبين الموت، ومن ذلك قولهم هو مني مدى البصر أي هو حيث يناله بصري كأن بصري ينفسح بيني وبينه، ثم كثر ذلك حتى قيل للغاية مدى كما يسمى الشيء باسم ما يقرب منه.

«الفرق» بين الأمد والغاية أن الأمد حقيقة والغاية مستعارة على ما ذكرنا ويكون الأمد ظرفًا من الزمان والمكان فالزمان قوله تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ [الحديد:١٦] والمكان قوله تعالى: ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران:٣٠].

(١) المدى: بفتح الميم والدال: المسافة والغاية، ويقال: مدى البصر: مُنتهاه وغايته، ومدى الصوت ومدى الأجل ويقال: لا أفعل ذلك مدى الدهر: أي طوله.